القراءات القرآنية في تفسير الجلالين : سورة الكهف ، مريم و طهٰ ، أنموذجاً
Qur'ānic Readings in Tafsīr al-Jalālayn: Surah al-Kahf, Maryam and Tahā as an Example

*الدكتورعبد الصبور

Abstract

This study discusses in detail the varied Quranic recitations in tafseer Aljlalian by *Jalāl al-Dīn al-Maḥallī* and *Jalāl al-Dīn al-Suyūtī*. The study begins with a brief about definition of recitations established categories. Terms and condition of *Qirā'at*, the study covers 19 controversial themes over which Quran differed due to their respective understanding of the varied recitations.

Keywords: Qur'ānic Readings, Tafsīr al-Jalālayn, Surah al-Kahf

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده محمد ﷺ ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجهم به من الظّلمات إلى النّور، ويهديهم به إلى طريق الحقّ والرّشاد. وقد أمرالله سبحانه وتعالى بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ليتدبروا معانيه. فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلّغه للصحابة الكرام كما أنزل عليه، فيفهمونه وإذا التبس عليهم سألوا رسول الله عنها، كما حرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم ، مشافهة من رسول الله ﷺ وحفظه وفهمه ، والعمل به.

ثمّ إنّ من فضل الله تعالى أن سخّر لكتابه العزيز من العلماء الأتقياء الأفذاذ الذين اصطفاهم الله تعالى لخدمته بالحفظ والتفسير، وتوضيح معانيه وبيان أسراره، وكشف دقائقه واستخراج ما فيه من حكم وأسرار، وما اشتمل عليه من روائع وبيان، فافنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله تعالى وتتبع كل صغيرة و كبيرة تتعلق بالقرآن.

كما أنّه سبحانه تكفّل بحفظه وترتيله على الوجه الذي أنزل ، فجاء مصرفاً على أوسع اللغات، تيسيراً للأمة ورفعاً للحرج عنها، وما ذاك إلّا دليلاً من دلائل إعجازه وبديع نظمه، ومن المعلوم أنّ علم

*محاضر قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سرجودها

القرءات القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وقد تجرّد لخدمة هذا العلم عدد كبير من علماء الإسلام لتعلقه بكتاب الله تعالى وهو أحد مزاياه الذي اختصه الله تعالى به إذ أنزله على وجوه القراءات المختلفة ومن هؤلاء العباقرة جلال الدين المحلّي، صاحب كتاب الجلالين.

وذلك من خلال المنهج الآتي

ا . كتابة الآية القرآنية برواية حفص عن عاصم.

٢. بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة.

3. بيان التوجيه وسبب التنوع للقراء ات بالرجوع إلى كتب توجيه القراء ات

4. بيان العلاقة التفسيرية أو اللغوية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة .

قد قسم البحث إلى مدخل، يذكر فيه تعريف القراءات ونشأتها وأركانها ثم يعقّبه بتذكرة وجيزة للإمام محلّي وتفسيره في المطلب الأول، ويسردالقراءات القرآنية حسب ترتيب ورودها في السور الثلاث في المطلب الثاني. وينتهي المطاف بتضمين التوجيهات التي توصّل إليها خلال البحث

المدخل : القراء ات جمع قراء ة، وهو مصدر الفعل قرأ ، يقال : يقرأ قراء ة، وقرآنا بمعنى تلا فهو قارى.[2]

"وقرأ الكتاب قراء ة وقرآنا" تتبع كلماته نظراً ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها. [3]

يقول ابن منظور : "ومعنى القرآن معنى الجمع، سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها ، وقرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض".

وللعلماء في تعريف القراءات اصطلاحا عدة تعريفات، من أبرزها:

1. يقول بدر الدين الزركشي: "القرآن هو الوحي المنزّل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز، والقراءات هي اختلاف الوحى المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[4]
2. عرّف ابن الجزري: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[5]

---

[1] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (القاهرة؛ مؤسسة الجليبي وشركاؤه، بدون طبعة) 47

[2] الدكتور ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط للتوزيع والنشر (القاهرة : المجمع اللغوي) 756

[3] الزركشي، بدر الدين البرهان في علوم القرآن (دار الفكر) 1 : 138

[4] الزركشي، بدر الدين البرهان في علوم القرآن (دار الفكر) 1 : 138.

[5] ابن الجزري، محمد بن الجزري منجد المقرئين (بيروت : دار الكتب العلمية) 3.

3. يذكر أحمد بن عبد الغني الدمياطي: "علم القراء ات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال ، وغيره من حيث السماع".[6]

4. القريب من هذا ما يبيّنه عبد العظيم الزرقاني في كتابه قائلاً : "القراءات مذهب يذهب إليه إمام من آئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها[7]"

5. يكتب عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة : "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله" [8]

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنها تدور حول محور واحد وأن تعريف الإمام ابن الجزري من أخصر وأجمع وأضبط التعريفات في القراء ات .

ويتضح من هذا أنّ مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها. وأنّ المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمن أخذها سماعاً ومشافهة عن شيوخه، مسلسلا إلى النبي ﷺ

أمّا الحديث عن القراء ات القرآنية ونشأتها فهو يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي آيات القرآن الكريم، ومن ثمّ بلّغها للصحابة رضوان الله عليهم، مشافهةً مباشراً وبدون ساطة، بما يتعلق به من حركة الفم، واللسان، والشفتين عند النطق بالحرف، وجهد الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله تعالى منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كما تلقوها من فم النبي ﷺ دون زيادة أو نقصان أو تغيير[9] .

وعلى الطريقة ذاتها سار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين يعلّمون الناس قراءة القرآن وأحكامه و تلقى المسلمون القرآن خلفاً عن سلف، وأخذوه ثقةً عن ثقة، حتى انتهى الأمر إلى الصحابة الكرام، ثم إلى الرسول ﷺ .

ومن رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية، وتوسعة عليهم، ورفعاً للحرج عنهم، أنزل القرآن على نبيه على سبعة أحرف وبها أقرأ صحابته، وقرأ كل قبيلة بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، مراعياً بذلك لهجاتهم في النطق، واللفظ. فقوم جرت عاداتهم بالهمزة، وقوم بالتخفيف، وقوم بالفتح، وقوم

---

[6]انحاف فضلاء البشر للدمياطي، تحقيق : علي الضباع، (القاهرة 1359ء).

[7]. الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن (بيروت : دار إحياء الكتب العربي) 1 : 408

[8]القاضي عبد الفتاح، البدور الزاهرة (دار الكتب العربي ، 1401 ھ) 51.

[9]السامراني ، الدكتور آياد ، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني، الشبكة الإلكترونية، 1-4.

بالإمالة وكذلك اختلافهم في الإعراب وغيره، ويدل على ذلك أحاديث كثيرة منها: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (اقرأني جبريل على حرفٍ، فراجعته، فلم أزل استزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرفٍ) [10]

وكلما وقع اختلاف بين الصحابة في القراءة كانوا يحكمون إلى النبي، فيفصل بينهم، ويقرأ كلا على قراءته بقوله : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسرمنه) [11]

ثمّ تفرّق الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان، وصار كل واحد منهم يعلم أهل البلد القراء ة التي تلقاها عن رسول الله ﷺ بما فيها من اختلاف في بعض كيفياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلد آخر، فاختلف أحد التابعين عن الصحابة، كما اختلف أحد اتباع التابعين عن شيوخهم، وهكذا وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءات والإقراء واعتنوا بها، وضبطوها وكرّسوا حياتهم لأجلها، إلى أن جاء ابن مجاهد في بداية القرن الرابع الهجري، فأحب أن يجمع المشهورمن قراءات الأمصار فاختار السبعة.

ثم ألحق المحققون بهؤلآء السبعة ثلالة آخرين، وهم يعقوب الحضرمي، وخلف وأبو جعفر بن قعقاع المدني. واصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراء ات. وذكر ابن الجزري أنّ القراءات العشر لم ينكرها أحد من الأئمة وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها[12] . وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس وأما غير ذلك من القراء ات فتعتبر شاذة، ولا يعتد بها .

قد قسم العلماء القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين هما:

القراءة المقبولة ، والقراءة الشاذة.

أمّا القراء ة المقبولة فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان، ويعبّر عنها ابن الجزري بقوله: "كل قراء ة وافقت العربية ولو بوجهٍ ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندها، فهي

صحيح البخاري كتاب : فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف : 1909/4، وصحيح مسلم : كتاب الصلوة المسافرين ، باب بيان[10]

القرآن أنزل علي سبعة أحرف 561/1.

صحيح البخاري كتاب : فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف : 1909/4، وصحيح مسلم : كتاب الصلوة المسافرين ، باب بيان[11]

القرآن أنزل علي سبعة أحرف 560/1.

ابن الجزري ، محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر (بيروت : دار الفكر) 1:4 .[12]

القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ انكارها بل هي من أحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلةً سواءٌ كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند آئمة السلف والخلف.[13]

ومن خلال كلام ابن الجزري يلاحظ أنّه حصر ضابط القراءة في ثلالة شروط يتوقف على توفرها جميعاً في القراءة لقبولها، أوردها إذا اختل شرط من هذه الشروط وهي:

1. موافقة العربية ولو بوجه .

2. موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، يُكفى لتحقق هذا الشرط ان تكون القراء ة تابعة في بعض المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3.صحة السند.[14]

المطلب الأول: جلال الدين المحلي وتفسير الجلالين.

هو الإمام جلال الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن كمال الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم العباسي الأنصاري المحلّي ، القاهري الشافعي. ولد في مستهل شوال سنة إحدى وتسعين وسبعمائة 791 هـ الموافق سنة 1389 م بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ المتون واشتغل في فنون العلم[15] . وكان محققاً مفرط الذكاء ، صحيح الذهن، كان يقول بعض معاصريه من العلماء المعتبرين أن ذهنه يثقب الماس. وكان حاد القريحة في المباحثة، وكان معظماً بين الخاصة والعامة مهاباً وقوراً عليه سمة الخير.

وكان غرة عصره في سلوك طريق السلف ، على قدم من الصلاح والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان شديداً في الحق يوصي بأحكامه في عقود المجالس على الكبراء وقضاة القضاة وغيرهم، وهم يخضعون له، ويهابونه ويرجعون إليه، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع وأخبر الملك بعجزه عنه. ولّى تدريس الفقه بالمدرسة البرقوقية بعد الشهاب الكوراني حين لقيه في سنة أربع وأربعين ودرس بالمدرسة المؤيدية بعد موت شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، واشتهر ذكره وبعد صيته وقصد بالفتاوى من الأماكن النائية وهرع إليه غير واحد من الأعيان بقصد الزيارة والتبرك ومهر وتقدم على غالب أقرانه وتفنن في العلوم العقلية والنقلية، وكان يتكسب بالتجارة، وقد حجّ مراراً، وألف كتباً تشد إليها الرحال، في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح ، وسلامة العبارة وحسن المزج، والحل بدفع

---

[13]. نفس المرجع : 9:1

[14] نفس المرجع : 2 : 60 ،11.

[15] حسن المحاضرة : 251/1.

الإيراد، وقد اقبل عليها الآئمة وتلقوها بالقبول، وتداولوها وارتحل الفضلاء للأخذ عنه وتخرج به جماعة درسوا في حياته.[16]

قد أخذ الامام جلال الدين المحلّي على شيوخ وقته ، منهم :

الإمام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الدائم التعيمي العسقلاني الشهير بالشمس البرماوي. (763 - 831 هـ) أخذ عنه الفقه وأصوله والعربية.

والإمام برهان الدين ابو إسحق إبراهيم بن أحمد البيجوري المعروف بالبرهان البيجوري(750-825هـ) أخذ عنه الفقه.

والإمام المحدث عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني البلقيني المعروف بالجلا البلقيني (763-824 هـ) قرأ عليه الحديث.

والإمام المحدث ولي الدين أبو زرعة أحمد بن المحدث عبد الرحيم العراقي (762-826هـ) أخذ عنه علوم الحديث.

والشيخ شهاب الدين العجيمي أخذ عنه النحو.

والإمام ناصر الدين ابو عبدالله محمد بن أنس بن أبي بكر بن يوسف المصري الحنفي، أخذ عنه الفرائض والحساب .

والإمام بدر الدين محمود بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الاقصرائي (825 هـ) أخذ عنه المنطق والجدل والمعالي والبيان والعروض وكذا أصول الفقه وغير ذلك من شيوخ عصره.[17]

أمّا مؤلفاته فهي كثيرة منها :

1.البدر الطالع في حل جمع الجوامع، وهو شرح على كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه للإمام تاج الدين السبكي، فرغ من تأليفه سنة 824هـ وقد طار صيته في الآفاق .

2. حاشية الشيخ عبد الرحمن البناني (1198 هـ) وقد طبعت مع شرح الإمام المحلي ببولاق سنة 1285 هـ في مجلدين ثم بالمطبعة الخيرية بالازهرية ثم بالمطبعة الميمنية وبالشرفية في السنوات المختلفة.

3.شرح الورقات ، وهو شرح له على كتاب الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني، وكان يدرس في الأزهر وغيره من معاهد العلم، وقد طبع هذا الشرح مع المتن بمطبعة الجامعية بالقاهرة سنة 1329 هـ.

---

[16] الحنبلي ، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت : دار الفكر) 447/9 ،448.

[17] الضوء اللامع : للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (بيروت، دار الجيل، 1992) 39/7- 41.

4. كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين. وهو شرح له على منهاج الطالبين في فقه الشافعية للإمام النووي، فرغ من تأليفه سنة 860 هـ وقد طبع ببولاق في جزأين سنة 1283هـ ثم بدار إحياء الكتب العربية سنة 1327هـ في أربعة مجلدات، ثم تكرر طبعه بعدها مراراً.

5. تفسيراً لم يكمل، كتب منه أول الكهف إلى آخر القرآن فأتمه الإمام جلال الدين السيوطي (ت. 911هـ) فسمي تفسير الجلالين. طبع ببولاق سنة 1280هـ وبالمطبعة الوهبية في نفس السنة ثم بالمطبعة البهية سنة 1300هـ ثم بالأزهرية سنة 1301هـ ثم طبع مراراً.

6.القول المفيد في النيل السعيد

7.كتاب في المناسك

8.كتاب في الجهاد

9.شرح القواعد لابن هشام لم يكمله

10.شرح التسهيل لابن مالک كتب عنه قليلا جدا.[18]

قد انتقل الإمام إلى الرفيق الأعلى بعد أن مرض بالإسهال من نصف رمضان في صبيحة يوم السبت مستهل سنة 864هـ الموافق سنة 1459م وصلى عليه بمصلى باب النصر، ثم دفن عند آبائه الكرام بتربته التي أنشاها.[19]

المطلب الثاني: سرد القراءات القرآنية من سورة الكهف ومريم وطٰهٰ

{سورة الكهف}

1. الآية: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً ﴾[20]

الكلمة الخلافية: مرفقا بكسر الميم، فتح الفاء وبالعكس، ما ترفقون به من غداء وعشاء.

القراءات الخلافية وتوجيهها: قرأ نافع و ابن عامر: "من أمركم مَرفِقا" بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأ الباقون : "مِرفَقا" بكسر الميم وفتح الفاء.

يقول أبو عمرو : مرفق اليد، بكسر الميم وفتح الفاء وكذلك مرفق الأمر، مثل مرفق اليد سواء. ويقول الفراء في توجيه الآيات[21]: فكان الذين فتحوا الميم أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان، وقد تفتح العرب أيضاً الميم من مرفق الإنسان ، وهما لغتان في هذا وفي هذا .[22]

---

[18] الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (دار العلم للملايين، 1980) 5: 333.

[19] الكحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين (دار احياء التراث العربي) 8: 311، 312.

[20] الكهف : 2/18.

[21] ابن الجزري : 371/2.

[22] ابن زنجلة ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ، حجة القراءات (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 2001) 224.

2. الآية: ﴿ وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَّزٰوَرُ ﴾ [23]

الكلمة الخلافية: قرأ ابن عامر: "تزور عن كهفهم" مثل (تحمرّ و تصفرّ) ومعناه: تعدل وتميل"

القراءات الخلافية وتوجيهها: قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو : "تزّاور" بالتشديد ،وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف من شدّه أراد (تزاور) فأدغمت التاء في الزاي، ومن حفّف حذف إحدى التائين وهي الثانية.[24]

3. الآية: ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ ﴾[25]

الكلمة الخلافية: "وَلَمُلِئْتَ" بالتخفيف والتشديد

القراءات الخلافية وتوجيهها : قرأ نافع وابن كثير: "ولملئت منهم" بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان ، يقال (ملئ فلان رعبا فهو مملوء) و (ملّئ فهو مملأ)[26]

4. الآية: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾[27]

الكلمة الخلافية: " ثَمَرٌ " بفتح الثاء والميم وضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشَجَرة وشَجْرة وخَشَبة وخَشْب وبَدَنة وبَدْن

القراء ات الخلافية وتوجيهها: قرأ عاصم : "وكان له ثَمَر" "وأحيط بثَمَره" بفتح الثاء والميم في الحرفين. جمع (ثَمَرة وثَمَر) ک (بَقَرة وبَقَر) الفرق بين الواحد والجمع إسقاط الهاء ، وحجته: قوله " كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها " يعنى ثمرها.

وقرأ ابو عمرو : "ثُمرة" "وأحيط بثُمرة" بضم الثاء وسكون الميم جمع (ثُمْرة) ک (بَدَنة وبُدْن، وخَشَبة وخُشُب وثَمَرة وثُمُر) ويجوز أن يكون جمع (أثمار) ويجوز أن يكون (ثُمُر) واحدة ک (عُنُق وطُنُبٍ) ، فعلى أي هذه الوجوه جاز إسكان العين منه، وقرأ الباقون، ثُمُر بضم الثاء والميم، جمع (ثمار وثُمُر) كقولک (كتاب و كُتُب، وحِمَار وحُمُر)[28]

5. الآية: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾[29]

---

[23] سورة الكهف : 17/18.

[24] ابن زنجلة ،حجة القراءات، 413.

[25] سورة الكهف : 18/18.

[26] المصدر السابق،413.

[27] سورة الكهف : 34/18.

[28] ابن زنجلة ، حجة القراءات، 416.

[29] سورة الكهف : 43/17.

الكلمة الخلافية: "الوَلاية" بفتح الواو اَلنَّصْرَةُ وبكسرها الملك.

القراءات الخلافية وتوجيهها : قرأ حمزة والكسائي: " هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰايَةُ " بكسر الواو أي : السلطان والقدرة لله وقرأ الباقون : " هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰايَةُ " بالفتح أي النصرة لله.

قال الفراء: من فتح الواو فيريد منه : النصرة كما يقال: (هم أهل ولاية عليك) متناصرون عليك و كان تأويل الكلام : هنالك النصرة لله جلّ وعز ينصر أولياءه ، ويعزهم ويكرّمهم، وهما مصدران ، فالكسر مصدر الوالي ،كما تقول: وليت الشيء ولاية ، وهو بين الولاية ، والمفتوح مصدر (المولى) كما تقول : هذا ولي بَيْن الولاية.[30]

6. الآية: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾[31]

الكلمة الخلافية: "يسير" يعني يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباءً منبثاً، وفي قراءة بالنون وكسر الباء ونصب الحال.

القراءة الخلافية وتوجيهها : قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر: " وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ" بضم التاء وفتح السين، الجبال رفع على ما لم يسم فاعله، وحجتهم قوله: "وسيرت الجبال فكانت سراباً" فردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

وقرأ الباقون: " نُسَيِّرُه "بالنون، "الجبال" بالنصب فالله أخبر عن نفسه و "الجبال" نصب مفعول بها. وحجتهم قوله: "وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً" ولم يقل (وَحُشِرُوا) فكان الحاق الكلام بما أتي عقيبه ليأتلف على نظام واحدٍ أولى .[32]

7. الآية: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ [33]

الكلمة الخلافية: "رُشْداً" أى صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ ابو عمرو: " مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً " بفتح الراء والشين

وقرأ الباقون: رُشْداً، بإسكان الشين وضم الراء، وهما لغتان مثل (الحَزن والحُزن) ، وقال آخرون: الرشد: الصلاح كقوله: (فإن آنستم منهم رُشداً) والرشد: في الدين ، وأجود الوجهين الرشد بضم الراء، لتوفيق ما بينه وبين ما بعده من أواخر الآي، ليألتف رؤوس الآيات على نظام واحد .[34]

8. الآية: ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسا زَاكِيَةً ﴾[35]

---

[30] ابن زنجلة ،حجة القراءات418، 419.

[31] سورة الكهف : 47/18 ، سورة النساء :20/4.

[32] ابن زنجلة ،حجة القراءات:419، 420،وللمزيد طالع الحجة لابن خالويه: 225.

[33] سورة الكهف : 66/18.

[34] ابن زنجلة ،حجة القراءات:422، 423 ، وابن خالويه:227.

الكلمة الخلافية: "زاكية" في قراء ة زكية بتشديد، بلا ألف وفي قراءة بألف.

القراءة الخلافية وتوجيهها : قرأ ابو عمرو: "زاكية" بالألف، وقرأ الباقون : (زكيّة) بغير ألف.

قال ابو عمرو : الزّاكية: التي لم تذنب قط، والزّكية التي أذنبت ثم غفر لها، وقال آخرون زاكيةً أي طاهرة، وقال قتادة: نامية، وزكية ، (تقية دينة) وقال الحسن: (بريئة) ، وقال آخرون منهم الكسائي: هما لغتان مثل، عَالِمٌ وعَلِيْمٌ، وسَامِعٌ وسَمِيْعٌ .

9. الآية: ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾[36]

الكلمة الخلافية: "يُبْدِلَهُمَا" بالتشديد والتخفيف.

القراءة الخلافية وتوجيهها : قرأ نافع وابن عمرو : فأردنا أن يبدّلهما، بالتشديد في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان، نقول (بدّل وأبدل) مثل (نزّل وأنزل) و حجة التشديد قوله تعالى (وإذا بدّلنا آية) وقال: "لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ" ولم يقل (لا إبدال)

وحجة التخفيف قوله تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ) فهذا قد يكون بمعنى الإبدال.[37]

10. الآية: ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾[38]

الكلمة الخلافية: "الصَّدَفَيْنِ" بضم الحرفين وفتحهما،وضم الأول وسكون الثاني أي جالبى الجبلين بالبنا .

القراءة الخلافية وتوجيهها : قرأ ابوبكر "بين الصُّدَفَيْنِ" بإسكان الدّال وضم الصاد كأنه استثقل الضمتين وسكّن الدال. وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر: "الصُّدفين" بضم الصاد والدال، وقرأ الباقون: بفتح الصاد والدال، وهما لغتان .[39]

{سورة مريم }

11. الآية: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [40]

الكلمة الخلافية: " يَرِثُنِي وَيَرِثُ " بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة ولياً.

---

[35] سورة الكهف : 74/18.

[36] سورة الكهف : 81/18.

[37] ابن زنجلة ،حجة القراءات:427،وكذا الحجة لابن خالويه:229.

[38] سورة الكهف : 95/18.

[39] ابن زنجلة ،حجة القراءات:434.

[40] سورة مريم : 5/19،6.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ ابو عمرو والكسائي: "يرثُني ويرثُ" جزماً جواباً للأمر. وإنما صار جواب الأمر مجزوماً لأن الأمر مع جوابه بمنزلة الشرط والجزاء، المعنى: هب لي وليّا فإنک إن وهبته لي ورثني. وقرأ الباقون: "يرثُني ويرثُ" بالرفع، جعلوه صفة للوليّ، أي (وليّاً وارثاً) [41]

12. الآية: ﴿ وَهُزِّیۡۤ اِلَيۡكِ بِجِذۡعِ النَّخۡلَةِ تُسٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾ [42]

الكلمة الخلافية: "تُساقط"أصله بتائين قلّبت الثانية سيناً وأُدغمت في السين وفي قراءة بتركها.

القراءة الخلافية وتوجيهها :قرأ حفص: "تُساقط" بضم التاء وكسر القاف،جعله (فاعل): ساقط يساقط مساقطة وعنى به النخلة، وقال "تُسَاقِط " لأن ذلك لا يكون دفعة واحدة ، ومثله في الكلام: أنا أساقط إليك المال أولاً فأولاً.

قرأ حمزة : "تَساقطُ" بفتح التاء و التخفيف، أراد (تتساقط) ثم حذف التاء لاجتماع التائين. و حجته قوله: "فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى" ، "فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى" والأصل تتلهى وتتصدى.

وقرأ الباقون:" تَسَّاقط" بالتشديد، أدغموا التاء في السين. قرأ حماد: "يساقط" بالياء ذهب إلى الجذع وآخرون ذهبوا إلى النخلة .[43]

13. الآية: ﴿ وَاذۡكُرۡ فِى الۡكِتٰبِ مُوۡسٰۤىۡ-اِنَّهٗ كَانَ مُخۡلَصاً وَّ كَانَ رَسُوۡلاً نَّبِيّاً ﴾[44]

الكلمة الخلافية: "مخْلِصاً" بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وأخلصه الله من الدنس.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ عاصم وحمزة والكسائي: "إنّه كان مخلَصاً" بفتح اللام أي أخلصه الله واختاره وجعله خالصاً من الدنس . وحجتهم قوله تعالى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ)

وقرأ الباقون: "مخلصاً" بكسر اللام ،أي أخلص هو التوحيد فصارمخلصاً، وجعل نفسه خالصة في طاعة الله ، وحجتهم قوله تعالى: (مخلصين له الدين)[45]

14. الآية: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾ [46]

الكلمة الخلافية: "يَذْكُر" أصله يتذكّر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف.

---

[41] ابن زنجلة ،حجة القراءات:438، وكذا الحجة لابن خالويه:234، 235.

سورة مريم : 25/19.[42]

[43] ابن زنجلة ،حجة القراءات :443، وكذا الحجة لابن خالويه:237.

سورة مريم : 51/19.[44]

[45] ابن زنجلة ،حجة القراءات:444، 445 وكذا الحجة لابن خالويه:238.

سورة مريم : 67/19.[46]

القراءة الخلافية وتوجيهها :قرأ نافع وابن عامر وعاصم: "أولا يذكر الإنسان" بالتخفيف : أي أولا يعلم ، أولا ينتبه من (ذكريذكُر) وحجتهم قوله تعالى: (كلّا إنها تذكرة. فمن شاء ذكره).

وقرأ الباقون: "اولا يذّكّر" بالتشديد. أي أولا يتدبّر ويتفكّر ويعتبر ، والأصل: (يتذكّر) فأدغموا التاء في الذال، وحجتهم قوله تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابَ)[47]

15. الآية: ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً ﴾ [48]

الكلمة الخلافية: "مقاماً" بالفتح من قام وبالضم من أقام.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ ابن كثير "خير مُقاماً" بضم الميم، أي إقامة، يقال : طالَ مقامى بالبلد، وأقمت بالبلد مقاماً وإقامة.

قرأ الباقون: "خَيْرُ مَقاماً" بالفتح. أي مكانا، تقول: قام يقوم مقاماً، وهذا مقامنا فالمقام يمكن أن يكون مصدراً ويمكن أن يكون اسم الموضع [49]

16. الآية: ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ [50]

الكلمة الخلافية: "تكاد" بالتاء والياء، يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ نافع والكسائي: "يَكادُ السّمواتُ" بالياء لأن السموات جمع قليل ، والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلاً كقوله تعالى: (فإذا انسلخ الأشهرالحرم) ، ولم يقل (انسلخت) وقرأ الباقون : "تكاد" بالتاء لتأنيث السموات.

قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة : " يَتَفَطَّرْنَ " بالنون أي ينشققن وحجتهم اجماع الجميع على قوله: (السماء منفطر به) ، ولم يقل: "مدفطر " فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص : "يتفطّرن" بالتاء والتشديد، أي يتشققن والأمر في التاء والنون يرجع إلى معنى واحد إلا أنّ التاء للتكثير، وذلك أن (يَتَفَطَّرْنَ) إنما هو من (فُطِرَتْ فانفطرت) مثل: (كُسِرَت فانكسرت) و(قُطِعَتْ فانقطعت)[51]

{سورة طٰهٰ}

17. الآية: ﴿ إِنِّيۤ أَنَا رَبُّكَ ﴾[52]

---

[47] ابن زنجلة ،حجة القراءات: 446.

سورة مريم : 72/19.[48]

[49] ابن زنجلة ،حجة القراءات:446، وكذا الحجة لابن خالويه:239.

سورة مريم : 90/19.[50]

ابن زنجلة ،حجة القراءات:448، وكذا الحجة لابن خالويه:239.[51]

سورة طه : 12/20.[52]

الكلمة الخلافية: "إنى" بكسر الهمزة وبفتحها بتقدير الياء، أنا توكيد لياء المتكلم.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: "نودى يا موسى أنى أنا ربک" بفتح الألف ، المعنى : نودي بأني أنا ربك وموضع أنى نصب.

وقرأ الباقون: "إني" بكسر الألف أوقعوا النداء على موسى، فسلمت "أنى" من وقوع النداء عليها فاستأنفوا بها الكلام وكسروا فالتقدير والله أعلم: "فناديناه بان قلنا يا موسى إنى أنا ربک"[53]

18. الآية: ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾[54]

الكلمة الخلافية : "فَيُسْحِتَكُم" بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما.

القراءة الخلافية وتوجيهها. قرأ حمزة والكسائي وحفص "فيُسحتكم" بضم الياء، وكسر الحاء، وقرأ الباقون : بفتح الياء والحاء.

قال الفراء : هما لغتان، يقال (سحته و اسحته) إذا استأصله وأهلكه.[55]

19. الآية: ﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[56]

الكلمة الخلافية: "هذين" لأبي عمرو، ولغيره هذان وهو موافق للمثنى بالألف في أحواله الثلاث.

القراءة الخلافية وتوجيهها: قرأ ابو عمرو : "إنْ هذين" بالياء، لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب.

وقرأ الباقون: "إن هذان لسحران" بالألف. وحجتهم أنها مكتوبة هكذا في مصحف عثمان وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم في تفسيره .[57]

وفي الختام يمكن أي يقال، بناء على ما تقدم يتضح أنّ الاختلاف في القراءات القرآنية، وتعددها كان بسبب الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى القرآن عليها وأمر نبيه بأن يقري كل قبيلة بلغتها تيسيراً عليهم ورفعاً للحرج عنهم، وأن هذا الاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية كان فيما يحتلمه خط المصحف ورسمه، وما كان كتابة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه غير مشكولة ولا منقوطة إلا لتشمل تلك القراءات، وهذه القراءات العشر المنقولة عن الأئمة العشرة المتواترة إلى النبى ﷺ لا تخرج عن الأحرف السبعة.

خلاصة البحث

---

[53] ابن زنجلة ،حجة القراءات:451، وكذا الحجة لابن خالويه:240.

[54] سورة طه : 61/20.

[55] ابن زنجلة ،حجة القراءات:454، وكذا الحجة لابن خالويه:243.

[56] سورة طه : 63/20.

[57] ابن زنجلة ،حجة القراءات:453، وكذا الحجة لابن خالويه.244.

ولمّا كان للقراء ات القرآنية أثر بالغ في استنباط المعاني، وكشف الأسرار البلاغية ولها أثر في تنوع القراءات وازدياد وسعتها ونطاقها وآفاقها وما يفيض من آبارها المياه المتدفقة لطّلّاب العلم والقراءات، من كنوز علمية وأدبية فالبحث على مثل هذا الموضوع بحث تبرز لمزايا الخفية والاتجهات المهمّة. وجديربأن يستقلّ لموضوع .

فكانت هذه المحاولة من هذا القبيل بهدف البحث إلى إبراز أثر القراء ات المختتلفة الموجودة في تفسير الجلالين لمحلي من (سورة كهف، مريم، طه) واستخراج المعاني والأحكام المتغايرة ، من خلال دراسة تحليلية لنماذج من القراءات المتواترة، والتي ترجع إلى وجوه متعددة من الاختلاف.